١١

الدلالة الزمنية للفعل الماضي وأثر القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية في صرفها إلى الحال والاستقبال

دراسة في أسلوب الخطاب للقرآن الكريم

"The Temporal Significance of the Past Tense and the Impact of Linguistic, Semantic, and Contextual Indicators on Its Conversion to the Present and Future Tenses: A Study of the Style of Discourse in the Quran."

أ.د. محمد توفيق عبد المحسن الدغمان – جامعة المعارف

Professor Dr. Muhammad Tawfiq Abdul Mohsen Al-Dughman – Al-Maarif University

م.م. أحمد عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي – جامعة المعارف.

"Ahmed abdulrazzak alsaadi– Al-Maarif University"

الدلالة الزمنية للفعل الماضي و أثر القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية في صرفها إلى الحال والاستقبال دراسة في أسلوب الخطاب للقرآن الكريم

الملخص:

الدلالة الزمنية للفعل الماضي وأثر القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية في صرفها إلى الحال والاستقبال . دراسة في أسلوب الخطاب للقرآن الكريم

الفعل؛ هو لفظ يدل على حدث في زمن معيّن، إذ تتنوع الأفعال بتنوع التصنيف الزمني ، يدل الفعل فيها بحسب ما ذكره السابقون واللاحقون على أمرين مهمين هما ؛ المعنى العقلي للكلمة ؛ وهو الحدث الذي وقع ، والزمن الذي تم فيه الحدث، ففي حال وقع الحدث قبل النطق به والإخبار عنه ، فهو قد تم في زمن ماضٍ ، أما إذا وقع أثناء الحديث عنه فقد تم بالوقت الحالي، وفي حال عدم وقوعه من المتحدث فهو لم يتم بعد.

والإتيان بالفعل الماضي بزمن الحال أو الاستقبال ما هو إلا تأكيد على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في تصوير دقيق للأحداث والأهوال والتشويق والترهيب والترغيب. فنرى الانسجام في الوظيفة الزمانية للكلمات والجمل الذي يدل على المستقبل بالرغم من صيغته الماضية، ليبقى تحدياً لكل من لديه شك أو توهم في الوقوع بين الماضي والمستقبل، ولتبقى تلك الصيغة الماضية محيرة للعقول والقلوب إن حدثت أولم تحدث، فيصبح في حالة استعداد دائم لها، وفي حالة تشوق إلى الحقيقة التي لم تقع.

وهنا آثرت أن تكون الدراسة بعنوان (الدلالة الزمنية للفعل الماضي وأثر القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية في صرفها إلى الحال والاستقبال. دراسة في أسلوب الخطاب للقرآن الكريم)، وهو أمر له أهميته في الدرس النحوي، والتعبير القرآني، وكان البحث في توطئة عن مفهوم الفعل وأزمنته عند النحاة، ثم المبحث الأول: في دلالة الفعل الزمنية بالاشتراك مع القرائن اللفظية والمعنوية المؤثرة في تغيير الزمن مع الأفعال الماضية الناقصة، والجامدة، والأفعال التامة، وتغير دلالة الزمن فيها إلى الحال والاستقبال. وفي المبحث الثاني تناولت الأساليب والسياق وأثرها في تحديد زمن الفعل الماضي. منفردة أو مشتركة مع القرائن اللفظية هذا القليل مما أمكن الاستشراف به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ABSTRACT:

The Verb**:** It is a term that indicates an action occurring in a specific time. Verbs vary based on temporal classification, and according to what has been previously mentioned and what follows, the verb indicates two important aspects: the mental meaning of the word, which is the action that has occurred, and the time in which the action took place. If the action happened before it was spoken or reported, it occurred in the past. If it happened during the discussion, it occurred in the present. If it has not yet happened, it has not occurred yet.

Using the past tense verb to indicate the present or future time is merely a testament to the eloquence and miraculous nature of the Qur'an in its precise depiction of events, horrors, suspense, intimidation, and encouragement. We observe harmony in the temporal function of words and sentences that indicate the future despite their past tense form, remaining a challenge to those who have doubts or confusion about the distinction

between past and future. This past tense form continues to perplex minds and hearts, whether the event has occurred or not, leading to a state of constant readiness and yearning for the truth that has not yet happened.

Therefore, I have chosen to title this study: "The Temporal Implication of the Past Tense Verb and the Impact of Verbal, Semantic, and Contextual Clues in Its Shift to the Present and Future: A Study in the Rhetorical Style of the Qur'an." This is an important matter in grammatical studies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يعتبر علم النحو الجزء الأساس لفهم تركيب الجمل بشكل صحيح، فبعض الجمل يتطلب تقديم الكلمات ، وبعض الجمل يتطلب التأخير فيها فيتيح للقارئ أمن اللبس بين الكلمات ومواضع إعرابها .

والفعل ؛ هو لفظ يدل على حدث في زمن معيّن، إذ تتنوع الأفعال بتنوع التصنيف الزمني ، يدل الفعل فيها بحسب ما ذكره السابقون واللاحقون على أمرين مهمين هما ؛ المعنى العقلي للكلمة ؛ وهو الحدث الذي وقع ، والزمن الذي تم فيه الحدث، ففي حال وقع الحدث قبل النطق به والإخبار عنه ، فهو قد تم في زمن ماضٍ ، أما إذا وقع أثناء الحديث عنه فقد تم بالوقت الحالي، وفي حال عدم وقوعه من المتحدث فهو لم يتم بعد.

وبما أن اللغة العربية هي أم البلاغة والفصاحة والإعجاز بين اللغات ، فقد نزل القران الكريم ، بلسان تلك اللغة على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليتحدى به أصحابها ، فهو المعجزة الخالدة ، ومن تلك الإعجازات الباهرة أنه استعمل الكثير من الأفعال الماضية لتغير زمانها مع تضافر القرائن والأساليب لتوحي بالمستقبل .

والإتيان بالفعل الماضي بزمن الحال أو الاستقبال ما هو إلا تأكيد على بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في تصوير دقيق للأحداث والأهوال والتشويق والترهيب والترغيب. فنرى الانسجام في الوظيفة الزمانية للكلمات والجمل الذي يدل على المستقبل بالرغم من صيغته الماضية ، ليبقى

تحدياً لكل من لديه شك أو توهم في الوقوع بين الماضي والمستقبل ، ولتبقى تلك الصيغة الماضية محيرة للعقول والقلوب إن حدثت أولم تحدث ، فيصبح في حالة استعداد دائم لها ، و في حالة تشوق إلى الحقيقة التي لم تقع .

وهنا آثرت أن تكون الدراسة بعنوان (الدلالة الزمنية للفعل الماضي وأثر القرائن اللفظية والمعنوية والسياقية في صرفها إلى الحال والاستقبال . دراسة في أسلوب الخطاب للقرآن الكريم) ، وهو أمر له أهميته في الدرس النحوي ، والتعبير القرآني ، وكان البحث في توطئة عن مفهوم الفعل وأزمنته عند النحاة ، ثم المبحث الأول : في دلالة الفعل الزمنية بالاشتراك مع القرائن اللفظية والمعنوية المؤثرة في أزمنة الأفعال ، وفيه ؛ بحث عن القرائن المؤثرة في تغيير الزمن مع الأفعال الماضية ، من الأفعال الناقصة ، والأفعال الجامدة ، والأفعال التامة و تغير دلالة الزمن فيها إلى الحال أو الاستقبال . وفي المبحث الثاني تناولت الأساليب وأثرها في تحديد زمن الفعل الماضي . هذا القليل مما أمكن الاستشراف به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

توطئة : الفعل تعريفه وأزمنته .

الفعل عند الصرفيين واللغويين والنحاة : هو ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه ، مثل : كَتَبَ – يقرأ – احفظ .[1]

وكذلك هو : ما دل على حدث و زمان ماضٍ أو مستقبل نحو (قامَ ، يقُوم) وما أشبه ذلك ، أو هو : " ما دل على اقتران حدث بزمان" .[2] أو " ما أسند إلى غيره ولم يسند غيره له ، وهو كل كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمان معين في أصل " .[3]

و "ينقسم الفعل إلى ماضٍ ومضارع عند البصريين، أما عند الكوفيين فإلى ماضٍ ومستقبل فقط[4]. " " وجمهور العلماء اتفقوا على أن الأفعال تنقسم إلى ماضٍ وحال ومستقبل ، وإنما انقسمت بوضعها إلى ثلاثٍ ؛ لأن المقصود بوضعها تعيين الأحداث الواقعة في الأزمنة المختصة ". [5]

ويرى الزجاجي، عدم وجود الحال ، ووافقه ابن عصفور وبعض المتكلمين .[6] والقول بوجود الحال كان أجدر وأعم ؛ أما كونه أجدر ؛ فلأن جمهور العلماء قد اتفقوا على ذلك بالإجماع ، وإما لكونه

أعم فإنه بمثابة الواسطة التي تنقل الفعل من الزمن الماضي إلى المستقبل مروراً بالحال ، فلو لم يكن الحال لما انتقل الفعل من زمن الماضي إلى المستقبل معنىً .

وأقسام الأفعال من حيث الدلالة الزمنية هي :

١ – الفعل الماضي : وهو ما دل على حدوث شيء قبل زمن التكلم نحو (قامَ ، وقَعَدَ) وعلامته قبول تاء الفاعل نحو (قَرأتُ) وتاء التأنيث الساكنة، نحو : (قرأتْ هند).[7] فهو تقدم وجود الفعل على الإخبار به ، وإنك إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي قلتَ : " فَعَلَ " . [8]

٢– الفعل المضارع : وهو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده ، فهو صالح للحال والاستقبال ، وهذا هو الذي مال إليه ابن فلاح .[9] " وهو بهذا التقسيم يخالف جمهور العلماء في تقسيمهم للأفعال فجعل الحال والمستقبل تحت المضارع ، الذي هو قسم بذاته ، وذكر في المغني أن هناك أدوات تعَّينهُ للحال .[10] "وإنك إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلتَ : (يفعلُ) " .[11] والمستقبل ينقسم على ثلاثة أقسام عند بعضهم :

١– مستقبل في اللفظ والمعنى نحو : (سيقوم زيدٌ) .

٢– مستقبل في المعنى دون اللفظ ، وهذا ما سنأتي إليه تفصيلا .

٣– مستقبل في اللفظ دون المعنى ، وهو المجزوم بـ (لم ، لمّا) . [12]

والبعض الآخر يجعل المستقبل نوعين :–

١– ما وافق لفظه لفظ المستقبل ، ومعناه معنى المستقبل نحو: (يضرب زيدٌ غداً عمراً)

٢– ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه ماضٍ ، نحو: (سرت إلى المدينةِ أمس حتى أدخلها) أي دخلتها ؛ لأن في قولك : (سرتُ) دليلاً على الحدوث .[13]

ومنهم من قسّم الفعل تقسيماً هو شبيه للتقسيمات الأولى ، فقال : ينقسم الفعل على ثلاثة أقسام : ماضٍ وحالٍ ومستقبل ؛ لأن الفعل لا يقع إلا في زمان ، وقد تعرفنا على أن الأزمنة هي ماض وحال ومستقبل . استدلالاً من قوله تعالى : (وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) مريم/ ٦٤ ، فـ (فله ما بين أيدينا) دلت على زمان

الاستقبال من أمر الآخرة ، و(ما خلفنا) دلت على ما مضى من الدنيا ، ثم (ما بين ذلك) ، دلت على لفظ الحال ، ما بين الدنيا والآخرة . وإنما انقسمت بوضعها على ثلاثة ؛ لأن المقصود بوضعها تعيُّن الأحداث الواقعة في الأزمنة المختصة .[14]

إنّ اشتراك الأفعال في الأزمنة عند من قسّمها على ماض ومضارع ، وجعل المضارع هناك قسيماً للأمر، إنما أقام هذا التقسيم على اعتبار الزمن ، أي جعل الزمن هو المعتبر في هذا التقسيم .

إلا أن هناك قضية لا بد من الانتباه إليها ، وهي أن الأفعال بأقسامها قد تشترك بأزمنة ، وهذه الأزمنة على أساس التقسيم المتعارف عليه لا تصلح لهذا الفعل ، أي أن الفعل يختص بزمن فعل آخر، وبهذه الحالة يكون التقسيم السابق هو الصحيح لأنه يقوم على أساس الزمن ، وهنا قد اشتركت الأفعال في زمن معين ، كأن يدل الماضي على الاستقبال ، والمضارع يدل على المضي .

فالفعل الماضي قد يدل على المستقبل إذا فهم من المعنى ، وإن هذا الحدث سوف يحدث أو يقع في المستقبل فضلاً عن وجود القرائن اللفظية، ففي قوله تعالى : (وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ) الأنبياء: ٩٧.
والاقتراب يُفهم من المعنى أنه آتٍ ، فدل الفعل الماضي على غير زمنه المعروف فدل على الاستقبال .

والفعل المضارع يدل على أزمنة مختلفة فهو يدل على الماضي بوجود قرينة لفظية ، ويعني الحال والاستقبال ، ويدل على الماضي إذا سبق بـ (لم) مثلاً كقولهِ تعالى : (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) الإخلاص:٤ . فـ (لم) نقلت الدلالة إلى الزمن الماضي .
ويدل على الحال إذا جاء في الكلام مثلاً (الآن) ، مثاله : (يَقوم زيد الآن) ، ويدل على الاستقبال إذا سبقهُ أحد أحرف الاستقبال ، وهي : (السين وسوف)

المبحث الأول : دلالة الفعل الزمنية بالاشتراك مع القرائن المؤثرة في أزمنة الأفعال :

من البديهي أن يُعرِبَ الفعل عن الزمان ، وأن يدل على أقسام هذا الزمان ودقائقها وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة ، وهو أمر حادث في كثير من اللغات ، ولا بد أن يدل على الزمان في الأبنية الفعلية ، غير أن أبنية الفعل في بعض الأحيان لا تُفصح عن الزمان كما تشير إلى ذلك مصطلحاتها ، والفعل في بعض الأحيان أثناء الاستعمال يتهيأ له أن يجري في طريق آخر فقد يشار ببناء " فَعَلَ " إلى غير الزمن الماضي ، كما يُشَارُ ببناء (يفعلُ) و(فاعل) إلى دقائق زمنية واضحة ، ومن الطبيعي أن بناء (فَعَل ويفعل) لا يمكن أن يدلا على الزمان بدقائقه وحدوده ، ومن هنا فإن الفعل لا يُفصح عن الزمان بصيغة وإنما يتحصل الزمان في بناء الجملة بوجود بعض القرائن ، وهي في طبيعتها تنقسم إلى قرائن لفظية تؤثر في دلالة الفعل منتقلة من زمنه إلى زمن آخر ، وأيضاً القرائن المعنوية التي تفهم من خلال سياق الجملة وتراكيبها .

أولا : طبيعة الفعل ونوعه والقرائن المؤثرة في تغيير الزمن مع الأفعال الماضية :

١- الأفعال الناقصة:

المصطلح النحوي في العربية ثروة اصطلاحية ضخمة وهو واسع سعة نحو العربية في أصولهِ و فروعه وعلله وأحكامه، وهو مطابق للمنهج النحوي الذي أخذ النحاة به أنفسهم ، مسايراً للأصول اللغوية والمنطقية التي التزموا بها .

"وقد سميت هذه الأفعال بـ) الناقصة(لأن الناقص في رأي جماعة من النحويين الذي لا تتم الجملة معه إلا بمرفوع ومنصوب ، أو الذي لم يكتف بمرفوعه ، و ذهب آخرون إلى أنه الذي سُلب الدلالة على الحدث وتجرد للدلالة على الزمان"[15] ، أما القول بأن هذه الأفعال قد سلبت الدلالة على الحدث وتجردت للدلالة على الزمان فإنه مبعد لهذه الأفعال عن الفعلية التي تشترط الحدث في العربية وهذا يعني أن الدلالة على الحدث عنصر جوهري في العربية ثم اقترانه بزمن ما يتعين بالأبنية ، فـ " الفعل وُضِع دليلا على الحدث المقترن بالزمان والاقتران وجد تبعاً " [16] ، وربما كان هذا الفهم لهذه الألفاظ التي سُلبت الدلالة على الحدث وإشارات غير واضحة محددة في كثير من الأحيان ؛ أدى ذلك إلى ذهاب جماعة منهم بالقول إلى أن (كان وأخواتها) حروفٌ وليست أفعالا ، ومنهم ابن الأنباري في (أسرار العربية) ، ووافقه ابن يعيش في (شرح المفصل) بحجة أنها لا تدل على الحدث فلذلك هي حروف عندهم .

وما قاله بعضهم من أنها سُميت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر فـ (الحدث) ليس بشي لأن (كان) نحو : (كان زيد قائماً) ، يدل على الكون وهو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص ، وهو كون القيام أي حصوله عُيِّنَ بالخبر فجيء أولاً بلفظ دال على حصولٍ ما ، ثم ذلك الحاصل. [17]من هنا فإن هذه الأفعال لا تختلف عن أفعال العربية الأخرى في شيء من عناصر الفعلية ، وهي الدلالة على الحدث المقترن بزمان ما ، التي قد تدل على الزمان الحاضر أو المستقبل ، ولا نستطيع سلب الحدث من هذه الألفاظ فتصبح كأنها مواد جامدة، والحقيقة لا تؤيد وجود هذه الصيغة في هكذا ألفاظ ، ففي قوله تعالى :)ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) النحل : ١٢٣ . نلحظ في هذه الآية الكريمة أنها جاءت بـ (كان) ماضياً ، وسياق الجملة مضارع ، فدلت (كان) على زمن المستقبل ، بمعنى لم (يكن) . إذن كان وأخواتها في بعض الأحيان تنقل الفعل من زمنه إلى زمن أخر وهو المستقبل .

٢- الأفعال الجامدة :

وصنف آخر منها وهو الأفعال التي يتضح فيها الحدوث ، فأنها تامة لدلالتها على الحدث وزمن وقوعه . وتنقسم الأفعال التامة إلى جامدة ومتصرفة ، وهنا نخرج الفعل الجامد من حيث أدائهِ معنى مجرداً على الزمان والحدث ، المعتبرين في الأفعال فلزِم طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة ، بل يلزم صورة واحدة ، وذلك مثل (ليسَ ، عسى، ذَهَب) إذن الفعل الجامد لا يتعلق بالزمان وليس مراداً له الحدث .[18]

٣ – الأفعال المتصرفة :

أما الفعل المتصرف ؛ فهو مالم يُشبه الحرف في الجمود أي في لزومه طريقه في التعبير لأنه يدل على حدث مقترن بزمان ، فهو يقبل التحول من صورة إلى صورَة أخرى لأداء المعاني في أزمنتها المختلفة ، وهو قسمان :

١ – تام التصرف : وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثة باطراد ، مثل "كتبَ ، يكتبُ ، اكُتْب" وهو كل الأفعال إلا قليلاً منها.

٢ – ناقص التصرف : وهو ما يأتي منه فِعْلان فقط ؛ إما الماضي أو المضارع ، مثل: كادَ ، يكادُ ..الخ .

لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، وكان الزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه ، انقسمت الأفعال بأقسام الزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة : ماضٍ وحاضر ومستقبل ، وذلك من قِبل أن الأزمنة هي حركات الفلك ، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة بين الماضية والآتية ، كذلك الأفعال كانت ماضية ومستقبل وحاضرة ، فالماضي ما عدم بعد وجوده ، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده ، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد ، بل يكون الإخبار عنه قبل زمان وجوده ، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسرى منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده ، وقد أنكر بعض المتكلمين فعل الحال وقالوا إن كان قد وجد فيكون ماضياً وإلا فهو مستقبل وليس ثم ثالث .

"والمقصود بزمن الحال هو زمن لحظة التكلم الفاصلة بين الماضي والمستقبل ، والمشتمل على جزء من الماضي وجزء من المستقبل ولهذا نجد الزجاجي يستبعده من دائرة التقسيم مكتفياً بالماضي والمستقبل" .[19]

وقد يعبر عن زمن الحال بصيغة الماضي المسبوق بالظرف "اليوم + الفعل" ، دل ذلك على الزمان الحاضر والمتصل بالمستقبل }ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ { المائدة/٥ .

بالإضافة إلى دلالة الفعل الماضي إلى زمن الماضي فقد يدل على المستقبل وذلك عن طريق قرينة معنوية يضيفها السياق على صيغة الفعل وذلك حينما يكون الفعل متحقق الوقوع، لذا فقد كثر في القرآن الكريم استعمال الفعل الماضي للدلالة على المستقبل إذا كان الفعل متحقق الوقوع.

لكنه في علمنا لم يقع لأننا محددون ومقيدون بسلطة الزمن ، فلهذا نجد القرآن الكريم يعبر عن الكثير من الأحداث المستقبلية بالفعل الماضي وخصوصاً في وصف أهوال يوم القيامة . لتأكيد حقيقة تلك الأحداث ، وأنها واقعة لا محالة وليشد الأذهان للتفاعل مع الحدث ويجعل الصورة ماثلة للعيان وكأنها حاصلة (وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا) الكهف: ٤٨ .

ان للقرائن اللفظية والمعنوية دور فاعل في إعطاء الصيغ الفعلية دلالة زمنية هي الدلالة على الاستقبال ويتضح ذلك من السياق الوارد فيه .

القرائن المؤثرة في دلالة الفعل الماضي على الحال أو الاستقبال .

لقد تعرفنا أن الفعل الماضي يفيد بالإضافة إلى زمن المضي زمن. الحال والاستقبال وهذا التغير مقترن بقرائن توثر أو تساعد على تغير زمنه وهي :-

أ-القرائن المعنوية .

ب-القرائن اللفظية .

أولا : القرائن المعنوية في الجملة :

ونقصد بها تلك التي تجعل وقوع الفعل إلى المستقبل على الرغم من كون صيغته ماضية في البناء الصرفي، فحينما نتأمل قوله تعالى : (وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا) الكهف: ٩٩ .

(وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ) يس: ٥١ .

(وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ) الزمر : ٦٨ .

- نجد أن الصيغ في جميع الآيات المباركة آنفة الذكر ماضية ، غير أن المعنى يقع في المستقبل لا محالة ، وندرك هذا المستقبل من المعنى المعاد من سير السياقات في الآيات الكريمة ، ويؤيد ذلك قول ابن هشام من أن : "الماضي إنما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل."[20] ويقوي ذلك إجماع الجمهور ؛ (إنه يجوز أن يقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل)[21] وهذا إذا قُصد التأكيد على أن الحدث يقع في المستقبل لا المضي .
- – وكذلك يدل الماضي على المستقبل في جمل الشرط أن يكون محمولاً على الدعاء ، يقال (جاء فلان ، وَسَّع الله رزقه ، وأحسن إليه ، وغفرَ له) اللفظ كله لفظ الماضي ومعناه الدعاء .

ثانيا : القرائن اللفظية :

تتغير دلالة الأفعال الماضية الزمنية تبعا لملاقاة ألفاظ تغير أزمانها إلى ما يأتي ؟

أ – تقريب الماضي إلى الحال :

هناك أدوات تقلب الماضي إلى الحال أو بعبارة أدق تقرب الماضي إلى الحال وهي :-

١. لا النافية المعطوفة على (ما) (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) المائدة: ١٩.

٢. (إنْ) النافية بعد القسم : (ما فَعَلَ ، ولا فَعَلَ) (قسم + إن + ماضٍ + إلا) (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ) التوبة: ١٠٧.

٣. (ما) النافية، وتمثل الصورة التركيبة التالية (ما فَعَلَ) (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ) النحل: ٣٥ [22].

٤. ومن ذلك أن الفعل يكون ماضياً لفظاً دون المعنى ، مثال ذلك "بعتُ واشتريتُ ووهبتُ" وغيرهما من ألفاظ العقود التي يراد بكل لفظ منها إحداث معنى في الحال يقارنهُ في الوجود الزمني ويحصل معه في وقت واحد .

ب– دلالة الماضي على المستقبل :

وقد يتعين الفعل الماضي معناه إلى زمن المستقبل أي بعد الكلام ، فيكون ماضيَ اللفظ دون المعنى ، وذلك :

١. إن اقتضى طلباً نحو : (ساعدك اللهُ ورفعك مكاناً عليا) ، وأمثال هذا من عبارات الدعاء ؛ فإنه لا يتحقق إلا في المستقبل ، ومما يفيد الطلب : (عزمت عليك إلا سافرتَ) بمعنى أقسمت عليك ترك كل شيء إلا السفر في المستقبل .

٢. أو عُطف على ما عُلِمَ استقباله ، مثل قوله تعالى:) يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ) هود : ٩٨ ،) وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ) النمل : ٨٧.

رأينا أن الصيغ الفعلية ليست كافية لإعطاء المعنى الزمني المعين ، لكن بوجود قرينة العطف يعطف الماضي على المضارع أي بوقوعه في هذا الموقع التركيبي . استطاع أن ينهض بأداء الزمن الذي يؤديه المضارع ، وهذا يدعى: بالزمن النحوي .[23]

٣. أو يكون قبله نفي بكلمة (لا) المسبوقة بقسم مثل : (والله لا زرت الخائنَ ولا أكرمتُ إلآثِمَ)

٤. أو يكون قبله نفي بكلمة (إن) المسبوقة بقَسَم مثل قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا) فاطر : ٤١ .

٥. ومثله وقوله تعالى عن أهل النار: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا) النساء:٥٦ ، وهذا للمستقبل حيث القرينة على ذلك هي أن يوم القيامة لم يجئ بعد.

٦. أو يكون فعل شرط جازم أو جوابه مثل : "إن غابَ عليٌ غابَ محمودُ " لأن جميع أدوات الشرط تجعل زمن الماضي الواقع فعل شرط أو جواب شرط ؛ مستقبلاً خالصاً ، فالفعل الماضي في كل الصور السالفة ماضي اللفظ دون المعنى.

٧. قرينة تنوين اسم الفاعل في الجملة ، وتغيير المسار إلى الاستقبال :

إن تنوين اسم الفاعل في سياق الجملة يمكن أن يُعد ظاهرة شكلية بنائية لها معانٍ خاصة تشير إلى ترشيح صيغته الصرفية للزمن المستقبل ، غير أن هذا المستقبل لا يعرف تحديد زمنه ، ويمكن أن يُحمل على محمل الفعل المضارع البسيط الدال على المستقبل، وهذه الظاهرة الشكلية يمكن أن يسري حكمها على كل الصور والأشكال في استعماله إذا كانت متشابهة أو متقاربة فنستطيع أن نقول : إن استعمال اسم الفاعل منوناً في الجملة مقروناً ببعض القرائن أو غير مقترن بها يدل على المستقبل . يؤيد رأينا ما جاء في استعمالاته الكثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى : (مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ

مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ) محمد :١٥ .

وقوله تعالى : (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥) البقرة: ١٤٥.

على أن تنوين اسم الفاعل قد يُراد به الحال كما أسلفنا من قبل ، والسياق في الجملة هو الذي يدل على ذلك ، فهو يجري مجرى الفعل في المنقول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوناً . [24]

٨. قرينة الأفعال :

وأهم هذه الأفعال هي أفعال الرجاء (عسى ، اخلولق) ، وزاد ابن مالك (حرى) ، وهذه الأفعال تدل على معنى الرجاء والرجاء ؛ هو وقوع شيء في المستقبل يؤدي بواسطة الأفعال الثلاثة المذكورة بلفظ الماضي ، وقد أطلق عليها البعض من العلماء واللغويين اسم الأفعال الناسخة"[25] ، ويكون خبرها فعلا مضارعا مقترناً بـ (أن) المصدرية ، وذكر الدكتور علي جابر : أن هذه الأفعال بارتباط أخبارها بـ (أن) فهي تفيد المستقبل القريب ، ومعنى (اخلولق) و (حرى) : خليق وجدير ، أما استعمالهما فقليل جداً ، ولم يرد في القرآن الكريم ، أما (عسى) فقد استعمل في الذكر الحكيم في ثمانية وعشرين موضعاً . [26] ومن وروده قوله تعالى : (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةًۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الممتحنة: ٧ ، و (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) الإسراء: ٨ و (وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا) النساء: ٩ .

ت – أفعال يصلح معناها لزمن يحتمل المضي والاستقبال معا :

وهناك أفعال يصلح معناها لزمن يحتمل المضي والاستقبال معا ، بشرط ألا توجد قرينة تُخصصه بأحدهما وتعيّنه له ، وذلك :

١. إذا وقع بعد همزة التسوية ، نحو : (سواء عليَّ أقُمتُ أم قعدتُ) فهو يحتمل أنك تريد : ما وقع فعلاً من قيام أو قعود في زمن فاتَ أو ما سيقع في المستقبل.

٢. أو ما وقع من أداة تحقيق مثاله (هلّا ساعدت المحتاج) . فإن أردت التوبيخ كان للمضي ، وإن أردت الحث على المساعدة كان للمستقبل.

ج – دلالة الماضي على الماضي :

١. بعد (كل) و (ما) نحو قوله تعالى : (ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ) المؤمنون :٤٤ ، فهذا للمضي لوجود قرينه تدل على ذلك وهى الأخبار القاطعة بأنه حصل .

٢. أو بعد حيث نحو : (ادخلْ الهرمَ من حيث دخلَ بانيه) ، فهذا للمضي لأن الاستقبال يناقض صحة المعنى، إذا لا يُعقل أن يدخل بانيه في المستقبل وقد مات منذ آلاف السنين ، بخلاف القول : (حيث سرتَ راقب الطريق لتأمن الخطر) فهو مستقبل .

٣. أو وقع صلة مثاله : (الذي أسس مدينة القاهرة هو المعز لدين الله الفاطمي) فهذا المعنى بدلالة التأريخ بخلاف (إنَّ فرحَ الطلاب كبير عقب ظهور النتيجة غداً بنجاحهم إلا الذي رسب) فهذا للاستقبال لوجود كلمة (غداً).

٤. أو وقع صفة لنكرة عامة أي محضة لم تخصص بأحد القيود ، نحو: (رُبّ) لأن الأغلب دخولها على الماضي.[27]

المبحث الثاني ، الأساليب ودورها في تحديد الزمن :

لتنوع الأساليب في سياق الجملة أثر في إضفاء الدلالة الزمنية ، فهي تؤدي عن طريق الأدوات الموضوعة لها وبمشاركة الصيغة الفعلية إلى إعطاء سياق الدلالة على زمن المستقبل لأنها تكوِّن مع الصيغ الفعلية جملاً إنشائية ، والجمل الإنشائية تفيد الحال والاستقبال بحسب ما يوضع لها من قرائن ، ومن هذه الأساليب:

1– أسلوب التمني : وهو تمني الشيء غير الحاصل في وقت الطلب ، وقد يكون ممكناً أو غير ممكن الحصول عليه مستقبلاً ، وعرف أيضا أنه يفيد حصول شيء في المستقبل ، أو إرجاع ما مضى ،[28] نحو قوله تعالى : (قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ)يس: ٢٦ .

وأهم أدواته هي (كان ، ليت) ، أما (كان) فتأتي بمعنى المستقبل القريب ، قاله الكوفيون وحملوا عليه قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا) النازعات: ٤٦

أما (ليت) فهي تفيد حصول شيء في المستقبل إذ أنها تأتي مع الفعل الماضي للدلالة على المستقبل نحو قوله تعالى: (يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الفجر: ٢٤ .

وقوله تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ٣٨) الزخرف: ٣٨.

٢- اسلوب الترجي: وهو طلب شيء غير حاصل وقت الطلب لكنه يمكن الحصول عليه في المستقبل القريب وأهم أدواته هي الحرف (لعل) فهو يفيد المستقبل والرجاء والشك"،[29] لأنها بمعنى (كي) قال ابن منظور : وهي كلمة رجاء وطمع وشك ، وقد جاءت في القران الكريم بمعنى (كي)[30] وقد وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً يقصد بها المستقبل منها قوله تعالى : (يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) الأحزاب: ٦٣ .

(لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) الطلاق :١.

٣- أسلوب الشرط : وهو من أساليب الإنشاء الدالة على المستقبل ؛ لأنه غير حاصل وقت الطلب ولأن أداة الشرط تجعل زمن الشرط وجوابه مستقبلاً محضاً ، وذلك لأن جواب الشرط مقرون بحصول فعل الشرط ، فإذا وقع الشرط وقع جوابه ، وهذا يتم في زمن المستقبل .

والشرط قسمان: جازم وغير جازم، يؤدى بالأدوات ويؤدى بالأسماء، ومن أدوات الشرط الجازمة :

أ - (إن) وهي علامة قاطعة على الاستقبال سواء اقترنت بالماضي أو المضارع مثل عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) الإسراء: ٨ ، و

(وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ) البقرة: ١٩١ .

ب - ومن أدوات الشرط التي تحيل الدلالة الزمنية في الجملة إلى المستقبل هي أدوات الشرط الغير جازمة (إذا ، لو) اللتان تستعملان فيما يحتمل تحققه كقوله تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا) النصر:٣ .

وأما لو ، فلا يليها في الاختيار إلا الماضي وقد يليها المضارع كقوله تعالى : (وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا) النساء:٩) ، وهذا إذا وليها ماض أُول بالمستقبل .

وقد ذهب النحاة إللى أن القصد من مجيء الشرط ماضياً وإن كان معناه الاستقبال هو إنزال المتيقِن منزلة المتيقَن وغير الواقع منزلة الواقع، وهذا فسروا به التعبير عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية في غير الشرط ،[31] نحو قوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) الكهف: ٤٧ .

وفي توجيه هذه الظاهرة ، ظاهرة التغير الزمني ، فإن الأُصلاء من أهل العلم واللغة قالوا جيء بهذه الأفعال على صيغة الماضي وإن كانت على أنها متيقنة الحصول ، وأنها بمنزلة الفعل الماضي في التحقق ، فهذا تفسير عام للتعبير عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية وجاء في الخصائص : " وكذلك قولهم إن قمتَ قمتُ ، فجيء بلفظ الماضي والمعاني معنى المضارع ، وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى فجاء معنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ المقطوع حتى كأنه هذا قد وقع واستقر.[32]

وقد تكون الأسباب أخرى كالتفاؤل أو لإظهار الرغبة في وقوعه نحو : (إن ظفرتَ بحُسن العاقبة فهو الحرام) فإن الطالب إذا تبالغت رغبته في حصول أمر يُكثر تصوره إياه فلربما يُتخيل إليه حاصلاً ، أو يكون للتعريض بأن يخاطب واحداً ومراده (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) الزمر:٦٥ .

وذهب الدكتور مصطفى جواد إلى ؛ أن الفعل إذا كثر عبر بالمعنى بخلاف ما لم يكثر، فقال : "إن الفعل المعبر عنه بلفظ الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي ، وإذا قل حدوثه استعمل المضارع ، فالماضي أولى بالكثير ؛ لأنه كالحادث ، والمضارع أولى بالقليل ؛ لأنه لم يحدث فهما متشابهان .[33]

إذن أسلوب الشرط يعطي السياق الذي ترد فيه الصيغ الفعلية الاستقبال (فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) النور:٢٨ .

٤- أسلوب الدُّعاء : وقد يدل معنى السياق على أسلوب معين وهو الدعاء الذي يأتي بصيغة الخبر ، أي تكون الجملة خبرية فعلها ماض فيضفي ذلك الأسلوب على الفعل دلالة زمنية جديدة

هي الدلالة على المستقبل ؛ لأن الدعاء طلب مستقبلي الحصول ، فهو دعاء عليهم (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) المائدة: ٦٤ ، بالغلّ واللّعن.

وتخرج (لا) مع الفعل الماضي غير المتكررة إلى الدعاء وبالتالي تؤدي إلى معنى الاستقبال نحو : (لا أراك الله مكروهاً)[34]

تضافر القرائن والصيغ في تحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل:

١. تتفق القرينة أو القرائن مع الصيغة في تحديد مفهوم الزمن في السياق نحو، قوله تعالى :)وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ) البقرة: ٣٠.

وقال تعالى : (وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ) البقرة: ٤٩ ، فإن (إذ) تدل في محتواها هنا على الماضي ، والأفعال المتقدمة في الآيات كلها ماضية غير أن الظرف جاء مؤكداً صيغة الأفعال من دون تحديد هذا ، والسياق يشير إلى أنه ماضٍ بسيط .

٢. وقد تأتي القرينة على جهة الصيغة الفعلية في الدلالة على الزمن مثل (قد) التي تؤكد صيغة المعنى ولكنها تحدده في الدلالة على الزمن القريب من الحال إن لم تقترن بـ (كان) ، فإن اقترنت بها حددت دلالته بالزمن البعيد ، فكأنها تحصره في فترة معينة من فترات الماضي نحو : (وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا) الأحزاب: ١٥ .

٣. تدافع القرائن مع الصيغة ، فمن القرائن الحالية معنوياً مع وجود الصيغة الماضية كقوله تعالى : (وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا) الكهف: ٩٩ .

٤. ومن القرائن اللفظية التي تتدافع مع الصيغة على سبيل المثال لا الحصر (إذا) إن أتت قبل الماضي كقوله تعالى : (يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) البقرة: ٢٠ ، (وَإِذَا قِيلَ

لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ) البقرة:١٧٠.

فإننا نلحظ أن الأفعال التي وقعت بعد إذا ، جميعها ماضية الصيغة غير أن الزمن يدل على المستقبل من خلال السياق الذي تحدد بواسطة الظرف (إذا) وهذا يشير بوضوح إلى أن كثيراً من القرائن أقوى من الصيغ في الدلالة مما جعلها أي القرائن تطغى على السياق .

٥ . كذلك الحال مع (إنْ) فإنها تتدافع مع صيغة الماضي ، فتحيل سياقها إلى المستقبل نحو قوله تعالى : (وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) البقرة:٢٣ .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن القرائن بنوعيها أقوى من الصيغ في الدلالة على تحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل.

نتائج البحث :

لَقد توصلنا من خلال مراقبة استعمال الأبنية والصيغ التي تفصح عن الزمن وما توصل إليه الباحثون وما ورد في كتب النحو القديمة والحديثة إلى أن صيغة الماضي ترد في الكلام العربي للتعبير عن دلالات زمنية مختلفة توضحها الظروف السياقية ويستدل عليها بالقرائن اللفظية والمعنوية تصويراً لمعاني الزمن ومن ذلك :

١- وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق الذي لا نستطيع ضبطه أو تعيينه نحو (سافر محمد) .

٢- وقوع الحدث في زمن التكلم ويندرج في ذلك ألفاظ العقود وعبارات القسم .

٣- أسلوب الدعاء وهو من غير شك يشير إلى المستقبل .

٤- إن الحدث يقع في الزمان المستقبل مع الظرف الشرطي (إذا) كقوله تعالى (عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا) الإسراء: ٨ للإعراب عن سرد أحداث ماضية .

٦- الإشارة إلى المستقبل بالنسبة لزمن ماض ، وذلك حين يسبق الفعل الماضي بفعل الكون المضارع نحو: (أقر مجلس الجامعة أن يكون الامتحان في حزيران) .

ثبت المصادر والمراجع :

١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - تأليف الإمام محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري - ت ٧٦١ هـ تحقيق، محمد محى الدين عبد الحميد ، الجزء الرابع ، المكتبة العصرية - صيدا – بيروت .
٢. البناء للمجهول في القران الكريم - رسالة ماجستير - حسين مزهر حمادي، جامعة البصرة ١٩٩٧م كلية الآداب .
٣. - جامع الدروس العربية - تاليف - الشيخ مصطفى الغلاييني، الجزء إلأول ،الطبعة العاشرة ١٩٦٦ ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر .
٤. الخصائص - ابن جنّي ، الجزء الثالث : تحقيق: محمد على النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت
٥. - دراسات في الأدوات النحوية - الدكتور مصطفى النحاس - كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت، الطبعة إلأولى ١٩٧٩م
٦. - دقائق التصريف - قاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ،تحقيق، د . أحمد ناجي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، د. حسين تورال ،طبعة المجمع العلمي العراقية ١٩٨٧ م
٧. - الدلالة الزمنية في الجملة العربية - د. على جابر المنصوري. كلية الشريعة ،جامعة بغداد ، الطبعة إلأولى ١٩٨٤م
٨. - شرح جمل الزجاج - لابن عصفور ، الجزء الأول ، ت ٧٧٩ هـ
٩. - شرح المفصل - الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي – ت٦٤٣هـ ، الجزء السابع عالم الكتاب – بيروت

١٠- شذا العرف في فن الصرف - الشيخ أحمد الحملاوي، الطبقة الثانية ٢٠٠٠ م.

١١- الفعل زمانه وأبنيته - د إبراهيم السامرائي، رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ

١٢- (لا) في اللغة العربية - رسالة ماجستير رحيم جمعة علي ، كلية الآداب جامعة بغداد ، إشراف ، د. محمد حسين، ١٩٨٨م – ١٤١٩ هـ

١٣ - المباحث اللغوية في العراق - الدكتور مصطفى جواد . جامعة الدول العربية .معهد الدراسات العربية . القاهرة .

١٤- معجم آيات القرآن - الدكتور حسين نصار ، المدرس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٥هـ

١٥- المغني في النحو ، ابن فلاح ٦٨٠هـ ،تحقيق الدكتور عبد الرزاق السعدي . الجزء الأول- ١٩٨٤م .

١٦- النحو الوافي - عباس حسن، الطبعة الخامسة ، الجزء الأول - دار المعارف - القاهرة

---

[1] شذا العرف في فن الصرف – أحمد الحملاوي :ص ١٦

[2] الفعل زمانه وأبنيته – د. إبراهيم السامرائي :ص ٦٠ – ٦١

[3] المغني في النحو ، ابن فلاح: ص١٢٣/١

[4] الفعل زمانه وأبنيته – د. إبراهيم السامرائي, ص٢٠

[5] المغني في النحو – ابن فلاح : ١٢٩/١

[6] شرح جمل الزجاج لابن عصفور : ١٢٧/١

[7] شدا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي : ١٤

[8] المغني في النحو – ابن فلاح : ١٣٠/١

[9] شذا العرف في فن الصرف – أحمد الحملاوي : ٥١

[10] المغني في النحو لابن فلاح : ١٢٩/١

[11] دقائق التصريف – المؤدب : ٢٨

[12] المغني في النحو – ابن فلاح : ١٢٣/١

[13] دقائق التصريف – المؤدب : ٢٨

[14] المغني في النحو – ابن فلاح: ١٢٩/١

[15] الفعل وزمانه وأبنيته, د. إبراهيم السامرائي : ٥٤

[16] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[17] الفعل وزمانه وأبنيته, د. إبراهيم السامرائي :٥٤

[18] جامع الدروس العربية / للشيخ مصطفى الغلايني, ٦٤/١

[19] البناء للمجهول في القرآن الكريم / حسين مزهر , ١١٧

[20] الدلالة الزمنية في الجملة العربية د . علي جابر, ١١٠

[21] نفسه , ١١٠

[22] دراسات في الأدوات النحوية : د. مصطفى النحاس, ٥٥

[23] دراسات في الأدوات النحوية : د. مصطفى النحاس, ٤٠

[24] الدلالة الزمنية في الجملة العربية, د. علي جابر , ص١١١

[25] النحو الوافي, عباس حسن, ٦٢٠/١

[26] معجم آيات القرآن – الدكتور حسين نصار .

[27] النحو الوافي , عباس حسن , ٥٥/١

[28] البناء للمجهول في القرآن الكريم – حسين مزهر حمادي, ١٢٥

[29] نفسه ,١٢٣

[30] الدلالة الزمنية مع الجملة العربية – علي جابر , ١١٥

[31] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ابن هشام –: ٢٢١/٤

[32] الخصائص ابن جني , ١٠٥/٣

[33] المباحث اللغوية في العراق – د.مصطفى جواد :٤٨

[34] لا في اللغة العربية – رحيم جمعه علي , ١٩٥